العرب
الأربعاء 2020/05/13
السنة 42 العدد 11701

دراما رمضان تتفنن لتسويق الشقاق العائلي

تبرير الانتقام والخيانة الزوجية والسرقة والإدمان يرهق الأولياء لإعادة تربية الأبناء في مصر

يسعى الآباء جاهدين لتعليم أبنائهم لأنه ومهما كانت الخلافات بينهم فلا يمكن أن يصل الأمر حد القطيعة والانتقام، ثم تأتي الدراما لتعرض أعمالا مغايرة لهذا النمط التربوي، ما يعني إلغاء معايير الأسرة وفرض تقاليد جديدة ترتكز على العنف لإثبات الذات وتحصيل المال والتمرد على كل ما يجعل الأبناء مقيّدين بقاموس العائلة.

انعكاس سلبي على الأسرة

أميرة فكري
كاتبة مصرية

القاهرة – اضطر محمد هاني، وهو رب أسرة واستشاري في الطب النفسي، إلى منع أبنائه من مشاهدة الكثير من مسلسلات رمضان التي اكتشف أنها تكرس العنف الأسري وتتفنن في الشقاق العائلي والتركيز على مشاهد القتل والخيانة الزوجية والانتقام من أقرب الناس، وتبرير كل ذلك بدافع الظلم.

ووجد هاني أن التأثير السلبي لهذه المسلسلات سوف يفسد طريقة التربية التي يتبعها مع أولاده، فلا يمكن أن يعلّمهم أن الخيانة الزوجية ليس لها مبررات وأسهل طريق لهدم بنيان الأسرة، في حين أن بعض الأعمال الدرامية تلتمس العذر للخيانة، سواء كان مصدرها الرجال أو النساء، وتقدمها تحت مسمى الحب والحرمان العاطفي.

وقال الطبيب النفسي لـ"العرب"، إن أسوأ ما في هذه المسلسلات، من حيث الانعكاس السلبي على الأسرة وقيمها وأخلاقياتها، أنها تنقل الواقع بحذافيره دون معالجة درامية حكيمة لا تدفع المشاهد للاندماج معها، أو التأثر بمضمون رسالتها، أو التفكير في عدم محاكاتها على أرض الواقع، خاصة إذا كان يعيش نفس المشكلة في حياته الأسرية.

ولم يكن مألوفا أن يتناول أحد المسلسلات علاقة عاطفية بين زوجة وشقيق زوجها بذريعة أنه يهتم بها ويبادلها نفس الشعور لأن أخاه لا يجيد التعامل مع النساء، وهو ما جرى تناوله في مسلسل "البرنس" الذي يناقش قضية إصرار أب على كتابة كل ميراثه لأحد أبنائه، رافضا منح باقي الأولاد جزءا من التركة، ثم يموت ويترك صراعا محتدما داخل الأسرة.

صحيح أن الكثير من الآباء قد يكتبون ميراثهم لابن واحد يكون قريبا منهم وعطوفا عليهم مقابل جحود الآخرين، أيّ أن العمل الدرامي نقل صورة واقعية لقضية أسرية، لكن طريقة التناول والمعالجة أفرزت أزمات عصية على الحل، وأصبح مصدرا للنكد والبؤس العائلي.

ولجأ الأشقاء المحرومون من الميراث إلى قتل زوجة وابن شقيقهم، ولفقوا له تهمة قادته إلى السجن سبع سنوات، ما جعل المسلسل يُتهم بأنه يثير الضغائن والكراهية بين أفراد الأسرة، بل إن الحلقات التي تمت إذاعتها أقنعت المشاهد بأن الانتقام له مبرر، والخيانة الزوجية لها أسباب مقنعة، والقتل بصورة بشعة ربما يكون حلا لترهيب الظالم.

وتناول مسلسل "خيانة عهد" صورة مماثلة تقريبا، حيث كانت أم الفنانة يسرا تميزها عن باقي إخوتها، وتعاملهم بشكل سيء، وقام والدها بتمييزها ماديا عنهم، ما دفعهم للانتقام منها وتخريب حياتها بتعليم ابنها الوحيد كيف يكون مدمنا للمخدرات، ثم تقوم شقيقتها بقتله، لتحاول بعدها بطلة المسلسل رد الانتقام بنفس الطريقة وأكثر.

ولا يحتاج المشاهد إلى إرهاق نفسه عناء البحث عن عمل درامي يتناول ترابط أفراد الأسرة الواحدة، وإقامة العلاقة العائلية بينهم على أساس التراحم والمودة، لأنه لن يجد هذه النوعية من المسلسلات، بعدما ركزت الموضوعات المطروحة على قضايا يمكن اختصارها في العنف الأسري والبلطجة والفتونة وكسر هيبة القانون وإدمان المخدرات والسرقة.

> الأطفال الذين يشاهدون الأعمال الفنية التي تدعو للانحراف والتمرد على تقاليد المجتمع يرهقون الأسرة في إعادة تربيتهم بطريقة سليمة

ولرب الأسرة أن يتخيل وهو جالس مع أولاده لمشاهدة مسلسل "100 وش"، ليكتشف أن حلقاته تدور حول ابتكار أبطال العمل طرقا جديدة للسرقة من أجل التربح، حيث يقومون بخداع المحيطين بهم لجمع المال بطريقة كوميدية ساخرة، تدفع بعض الصغار للتعاطف معهم أحيانا، والشغف ليكون منهم لصوص مثل أبطال العمل.

رأت أسماء عبدالعظيم، وهي باحثة اجتماعية واستشارية علاقات أسرية، أن أزمة دراما هذا العام تتمثل في أنها لم تبتكر في وضع حلول واقعية للأزمات الأسرية، بقدر تركيزها على الشقاق والمشاحنات وتعليم المشُاهد طرقا جديدة في الانتقام لأخذ الحق بذريعة الظلم، وهو ما يترك لدى أفراد الأسرة رسائل سلبية وسلوكيات خاطئة تصيبهم بالإحباط والكآبة.

وأضافت لـ"العرب"، أن كل الأسرة في غنى عن المزيد من التفكك، ما كان يفرض على مقدمي الأعمال الدرامية توصيل رسائل إيجابية تعلم المشاهد كيفية الصمود وسُبل الحل بإجراءات واقعية، وعدم تركه أسيرا للإحباط والتباعد والمشاعر السلبية، وتقديم العنف على أنه المنفذ الوحيد لتفريغ شحنات غضبه تجاه الفئات القريبة منه.

واعتاد الكثير من المؤلفين تبرير تركيزهم على العنف والشقاق الأسري، على أن الفن مرآة للواقع، لكن لا يكلفون أنفسهم عناء الابتكار والاجتهاد في نقله ومعالجته بشكل يساعد المتلقي على مواجهة الواقع بطريقة بعيدة عن العنف والانقسام والتشرد. وربما تكون مبرراتهم منطقية، لكن من غير المعقول رصد ما يجري بصورة حرفية تدفع بعض أفراد الأسرة من أصحاب النفوس القابلة للانحراف للقيام بمحاكاة المشاهد الدرامية، لأن بعض الأعمال تقوم بعمل ما يشبه "البرمجة" لذهن المتلقي وتوحي بأن القتل سهل، والخيانة أسهل.

وقالت الاستشارية الأسرية "لا يمكن أن تختفي طوال الحلقات مشاهد المودة والترابط والتراحم وتجاهل اعتبار الأسرة الملاذ الآمن لكل الأفراد، ثم نبرر ذلك بأن وعي الفرد هو الفيصل في رفض أو قبول الرسالة الدرامية.. ألا يُدرك القائمون على الدراما أن هناك ملايين من الأسر لم يتلق أفرادها تعليما حقيقيا، ونسب الأمية مرتفعة؟".

يقود ذلك إلى أنه لا توجد لدى أغلب الأسر معايير منطقية للفرز بين الخيال والحقيقة، ولا يدرك بعض الأفراد الحد الأدنى من فلسفة التفكير النقدي الذي يجعلهم يتعاملون مع المنتج الفني على أنه غير واقعي ويصعب تطبيقه، والأكثر خطورة أن فئة الأطفال يتلقون الرسالة الفنية بما تحمله من مشاهد عنف وخيانة وإدمان دون قدرة على الفرز.

ولا ينسى محمد هاني، استشاري الطب النفسي، مشهد ابنه وهو يستفسر منه عن كلمة "هيروين"، ويسأله عن سبب استنشاق طفل له بشراهة؟ وأكد لـ"العرب"، أن ابنه وغيره من الأطفال الذين يشاهدون مثل هذه الأعمال الفنية التي تربي الصغار على الانحراف والتمرد على تقاليد المجتمع، يرهقون الأسرة في إعادة تربية الأبناء بطريقة سليمة وعلاجهم من الآثار المدمرة للدراما.

نصائح

كيف تحفز طفلك خلال التعليم المنزلي

برلين – يمكن للتعلم في المنزل أن يكون مليئا بالتحديات لكل من الوالدين اللذين لديهما أشياء أخرى لفعلها وللأطفال الذين قد يفتقرون إلى الدافع.

ولكن في ظل بقاء الأطفال في المنزل جراء جائحة فايروس كورونا في الوقت الحالي، سيتعين على الآباء والأمهات تحديد كيفية التعامل مع المدرسة المنزلية.

ويقدم أوليفر ديكهويزر بعض النصائح للآباء الذين يواجهون مشكلة في تحفيز أطفالهم للانتهاء من الواجبات الدراسية. ويقول أستاذ علم النفس التربوي بجامعة مانهايم بألمانيا "أنصح بشدة بالاعتدال في ما يتعلق بأوقات التعليم والتعلّم في المنزل، وعدم تشديد الأمور نسبيا".

ويتراوح مقدار العمل الواقعي لتلميذ في الصفوف الأولى بين ساعة وساعتين كحد أقصى يوميا. ويجب على الآباء الوضع في الاعتبار أنه حتى في أيام المدرسة العادية هناك وقت مخصص للعب الحر.

ويجب عليهم محاولة تذكر مبدأ "السعي من أجل تحقيق ما هو جيد وما هو ممكن وليس ما هو أفضل". سوف يكون هناك أوقات ملائمة بشكل أكثر للآباء للإعراب عن طموحاتهم بالنسبة لأطفالهم حيث يجب على الآباء إدراك أن الوضع الحالي صعب على أطفالهم أيضا.

ويقول ديكهويزر "من غير الممكن أن يقوم الآباء بدور المعلم". ولكن من الأفضل التركيز على الدعم العاطفي لأطفالهم، بسؤالهم أشياء مثل "ما الذي يقلقك حاليا؟"، وهذا يجدي أكثر من إنهاء التدريبات الدراسية.

وقال المختصون إن هناك مجموعة من القواعد يمكن، في حال اتباعها، جعل عملية التعليم المنزلي أكثر سلاسة وإمتاعا للأطفال وذويهم وتشمل هذه الخطوات التهيئة النفسية حيث ينظر الكثير من الأطفال في العالم إلى فترة إغلاق المدارس على أنها إجازة للعب والاستمتاع.

وشددوا على ضرورة تهيئة الأطفال نفسيا بأن الدراسة مستمرة ولو عن بعد عن طريق الالتزام قدر المستطاع بروتين شبيه بذلك الذي كان متّبعاً أيام الدوام المدرسي. ونصحوا بتحديد جدول زمني مليء بالأنشطة اليومية وعرضه بشكل بارز وتكريس وقت محدد للدراسة، حيث تتضمن جميع برامج المدرسة التقليدية فسحا، ويجب ألا يختلف ذلك عن جدول الدراسة المنزلية حيث يمكن إعطاء الطفل أنشطة مرحة لتسليته.

وأشاروا إلى أن الفن جزء مهم من التعليم، ويوفر التعليم المنزلي للأهل الفرصة للإبداع بالحرف اليدوية مع أبنائهم وقضاء وقت ممتع معهم.

جمال

ماسك الزيت.. سر جمال شعرك

أوردت مجلة "فرويندين" أن ماسك الزيت يعد بمثابة سر جمال الشعر؛ حيث أنه يمد الشعر بعناصر مغذية تمنحه ملمسا ناعما كالحرير ومظهرا لامعا يخطف الأنظار.

وأوضحت المجلة المعنية بالصحة والجمال أن ماسك زيت الأرجان المغربي يعمل على تغذية وترطيب الشعر من خلال إمداده بفيتامين E والأحماض الدهنية أوميغا 3 وأوميغا 6.

ويعمل ماسك زيت الزيتون على إمداد الشعر بالفيتامينات A وD وE و K، كما أنه يغلف الشعر بطبقة حماية تساعد على الاحتفاظ بالرطوبة.

ويعمل ماسك زيت جوز الهند على تنشيط سريان الدم في فروة الرأس، ما يساعد على نمو الشعر، كما أنه يعمل على ترطيب الشعر.

وللاستفادة من مزايا ماسك الشعر تنصح "فرويندين" بتطبيقه بمعدل مرة واحدة أسبوعيا. وإذا كان الشعر مجهدا وجافا للغاية، فإنه يمكن تطبيق الماسك بمعدل مرتين أسبوعيا.

كبار السن أضعف بدنيا لكنهم أقوى نفسيا أمام كورونا

برلين – تفتح المتاجر أبوابها مجددا في بعض الأماكن وكذلك المدارس ولكن بشكل أبطأ. غير أنه بالنسبة لأغلب الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بفايروس كورونا المستجد (كوفيد – 19)، لم يتم تخفيف إجراءات الإغلاق، فما زال كبار السن على وجه الخصوص يواجهون العزلة الاجتماعية لبعض الوقت في الفترة القادمة.

غير أنه ولحسن الحظ، قد يكون لدى العديد منهم مرونة مرتبطة بالعمر تساعدهم في مواجهة المحن بطريقتهم، حسبما تشير الطبيبة أنيا مينارت-تويركاوف، التي ترأس قسم علم النفس الطبي وعلم الاجتماع الطبي في مركز جامعة لايبتسيج الطبي بألمانيا.

وتقول مينارت-تويركاوف إن الأشخاص الأكبر سنا أفضل في التعامل مع الآثار النفسية لأزمة فايروس كورونا من الأصغر سنا، موضحة أنه من المفترض أن الشخص المتقدم في العمر تغلب على الكثير من الأزمات الخطيرة في الحياة، وليس بالضرورة أن يكون ذلك حربا، ولكن أزمات شخصية مثل طلاق أو مرض حاد أو فقدان عزيز أو فشل.

وقالت "إذا ما كنت قد مررت بأشياء كهذه فمن المحتمل أن يكون لديك مخزون من الموارد الداخلية وآليات التأقلم. وبالتالي في حين أن كبار السن أكثر ضعفا بدنيا فيمكن أن يكونوا أكثر قوة نفسيا".

وفي نفس الوقت كان للجائحة أثر كبير على كبار السن حيث قد يضطرون إلى البقاء معزولين لفترة طويلة.

وتقول الطبيبة "أولا، يلقي هذا الضوء على كم كبار السن الذين كانوا بالفعل وحيدين ومعزولين. وبشكل أوضح فإن العزلة المرتبطة بالجائحة بالكاد تحدث أي فرق لدى الكثير منهم، لأن هذه هي طريقة حياتهم في العادة".

وتابعت "ربما يعيش أفراد أسرهم بعيدا أو لم يعد لديهم أي قريب. ولكن مدة الحجر الصحي في حد ذاتها يمكن أن تكون ضربا من التعذيب، خاصة بالنسبة للأشخاص الذين يعيشون في دار مسنين أو شقة صغيرة، وقد لا تتاح لهم فرصة تذكر للخروج".

وتنصح مينارت-تويركاوف كبار السن بفعل شيء ما "إذ أن فعل أي شيء أفضل دائما من عدم فعله على الإطلاق". وتشير إلى أن هذا يعني الالتزام بالروتين مثل الاستيقاظ في الصباح والاستحمام حتى إذا لم تكن ذاهبا إلى أي مكان.

وتضيف "يجب أن تخطط في كل يوم ي لفعل شيء ما لطيف مثل مشاهدة برنامج تلفزيوني ممتع أو التحدث مع أحد المعارف عبر الهاتف أو حتى الحصول على وجبة جيدة مثل فطور لذيذ".

وبدوره أشار الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى أن المسنين يساهمون بشكل لا يمكن قياسه في أسرهم ومجتمعاتهم، ويضحون بشكل عام برفاههم من أجل رعاية الآخرين، بما في ذلك المساعدة مع الأطفال والأحفاد، داعيا إلى أن تضع الاستجابة لكوفيد – 19 اعتبارا لكل هذه الأمور وأن تحترم حقوق كبار السن وكرامتهم.

قدرة على مواجهة المحن